عندما يعنى القول غياب الفعل
الصحفيون يحاربون لفرض نفوذهم على الإعلام والسياسة

Prof. DrMihai Coman, PhD

ترجمة: د. نرمين الأزرق

مع انتهاء الديكتاتورية الشيوعية التى استمرت ٤٢ عامًا فى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩م وعدت هيئة تحرير جريدة (Scinteia Poporului) (جريدة الحزب الشيوعى) رسميًّا بالالتزام بالحقيقية كاملة، الأمر الذى لم يكن للأسف التفكير فيه، ناهيك عن تحقيقه قبل سقوط الشيوعية، وعلى الرغم من التقدم الملحوظ فى هذا الاتجاه منذ ١٩٨٩م، والتى كانت مملؤة بالوعود، إلا أن مسيرة التحول الديمقراطى اعترضها العديد من العوائق، التى أعاقت التطور المأمول للصحافة والصحفيين، وفى الوقت الذى كان التحول بعيدًا عن الشيوعية الذى استمر ٢٠ عامًا ممكنًا وفوريًّا، إلا أن الانتقال بالإعلام إلى مؤسسة ديمقرطية فى ذاتها جديرة بالمساهمة فى التحول الديمقراطى لم ينجز سوى اليسير حتى الآن.

الأطر النظرية ودراسات الحالة عن الإعلام و"التحول":

انتهى الباحثون الذين قاموا بدراسة التاريخ الحديث للدول فيما بعد الشيوعية إلى وجود نقص فى البناء النظرى الخاص بدراسة التحول الديمقراطى وبالعمليات الاجتماعية والسياسية والرأسمالية، بما فى ذلك التحول الإعلامى المصاحب.

ومع التسليم بوجود بعض أوجه الشبه فى التحولات السياسية فى إسبانيا واليونان وإفريقيا وأمريكا اللاتينية إلا أنها لا تماثل تلك التى وقعت فى دول أوروبا الشرقية الشيوعية، فالسياق الاجتماعى والسياسى والتاريخى والثقافى متباين، ولم يخضع أساتذة

الإعلام نظريات الإعلام الغربية للاختبار، ولجأوا إلى استعارة المفاهيم من علوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع لأجل إجراء البحوث وجمع البيانات وفهم تطور الإعلام فى المجتمعات الديمقراطية، والذى كان من شأنه بناء مجتمع مدنى وبناء الثقة والعلاقات بين المؤسسات والمواطنين وبين الإعلام والمجتمع والصحفيين والجمهور.

إن المتابع لدراسة تحول الإعلام فى مرحلة ما بعد الشمولية يقف على نموذجين هما:

١- النموذج المعيارى القائم على الاستنساخ أو التقليد للأنظمة الغربية، حيث يعنى التحول الإعلامى هنا الاسترشاد الكامل لأنظمة الإعلام الغربى، بدءًا من الاستعانة بالمبادئ االدستورية، مرورًا بالإستراتيجيات والبرامج التنفيذية.

٢- نموذج التدرج الكلى الوظيفى، ويقوم النموذج على فكرة السعى للوصول بالمجتمع كله إلى حالة التوازن العام المفقود الذى أحدثته الثورة، وقد ظهرت هذه الأطر النظرية مترابطة مع مجموعة من البرامج التنموية التى صممت لتحقيق إعلام ديمقراطى.

يلخص "فرنسواه بفويل" الكثير من الجدل حول التحول الديمقراطى، ويضع يده على عدد من الآليات لتوصيف التحول من الشيوعية إلى المجتمع الجديد، إذ يقول يمكن أن ننظر إلى التحول المبنى على الإنتاج الفكرى، كما هو الحال فى رومانيا وبلغاريا، وبين التحول المبنى على التفاوض بين مختلف النخب، ونحن نتحدث عن مرحلة انتقالية جاءت ومنحت حق التواجد من أجل الإشارة إلى أن السلطة تنخرط فى عملية التحول، ويتم الانتقال المنظم فقط عندما يشترك مختلف النخب فى عملية التحول، ولذلك يتم إضافة التحول الإلزامى أو الجبرى كنموذج أو طريقة عندما تفرض السلطة آراءها، وقد ميز "كارل وشميتر" بين أربعة أنواع للانتقال، بناء على تحليل الإستراتيجيات ومجموعات النخب والجماهير بالقوة أو بالتراضى، وإننا نستطيع الوصول إلى التقدم، سواء من خلال الاتفاق والتفاوض أو من خلال الانتقال الإلزامى أو من خلال الإصلاح أو الثورة، ويحدد "ستارك وبروست" أربعة نماذج أخرى للانتقال هى التفتيت، كما هو الحال فى بولندا، والاستسلام كما هو الحال فى جمهورية التشيك، والاستعمار كما هو الحال فى ألمانيا الشرقية، والمنافسة الانتخابية الحرة كما فى حالة المجر، ومع بعض القيود كما فى حالة بلغاريا ورومانيا" (١٠:١٩٩٩م)، كما

يشير "فون بايم" إلى أربعة نماذج أخرى من خلال الجمع بين القوى السياسية فى قمة الهرم الاجتماعى وأسفله، والجمع بين الاتجاهات الأيديولوجية والبراجمتية الوقعية، فهناك نماذج متعددة فى هذا الصدد بين تآكل النظام الشيوعى كما فى بولندا والمجر، وتصفية النظام الشيوعى كما فى رومانيا وبلغاريا، والبريسترويكا كما فى روسيا، وانهيار النظام الشيوعى كما فى جمهورية التشيك، (١٩٩٦:٢٩م)، وبدوره يميز "دى فاليه" بين الانتقال القابل للتفاوض كما فى بولندا والمجر وبلغاريا، والانتقال عن طريق الانهيار كما فى جمهورية التشيك وألمانيا الشرقية والانتقال العنيف (١٩٩٩:٣١٢م).

ويركز التصنيف والتحليل فى هذه الأعمال فى المقام الأول والمستمد من نموذج العلوم السياسية أو نموذج الاقتصاد على كيفية الخروج من النظام الشيوعى، وتُعتبر هذه العملية فاصلة فى توضيح الاتجاه والتوقيت والكيان والعمق والأيدولوجية التى تصف الانتقالات فى الدول فيما بعد الشيوعية.

خلاصة القول إن ما كان يحدث فى بلدان وسط وشرق أوروبا هو الانتقال من نظام إلى نظام آخر؛ أى من الشيوعية إلى الرأسمالية، وإذا كانت كل هذه الدول قبل الحرب العالمية الثانية ذات اقتصاد رأسمالى وديمواقراطية رأسمالية فإن هذا يعنى ببساطة أن التحول ليس إلا محاولة لإعادة بناء نموذج كان موجودًا بالفعل من قبل، بما يعنى أن التحولات فى الدول الشيوعية لها طابعان، الأول هو المحاكاة، والثانى هو التجديد، ولذلك فإن ما يصف الوضع هو إعادة البناء؛ لأن هذه الدول شهدت فترات طويلة نسبيًّا من الرأسمالية، وللتأسيس من جديد فى الوقت ذاته؛ لأن الكيانات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المميزة للعالم الرأسمالى الحديث أو ما بعد الحديث يجب أن تُنفذ، وكل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قادمة وسط رفض عنيف من التراث الشيوعى، ولذلك يظهر عنصر التناقض والذى يميز عمليات الانتقال ونقاشات الانتقال، والتى لها توجهات نحو الماضى والمستقبل ونحو المعلوم والمجهول، وفى الواقع وكما جاء من جانب واضعى ملخص النقاشات بشأن التحول فإنه يعتمد على التطور من جهة والتبعية من جهة أخرى، ويعنى ذلك أنه يعتمد على النماذج التعليمية المؤسسية والمعارك بشأن الاتجاهات التى تظهر فى التقاطع بين القديم والحديث" (A. Smith, J. Pikles, 1998:13).

بداية من فكرة التجانس فى العالم الشيوعى، وفكرة وحدة عملية الانتقال من الصحافة الشيوعية إلى الصحافة الديمقراطية، يفترض "جاكوبفيتش" (٤٠-٤٢: ١٩٩٦م) العمليات والخطوات اللازمة لتحقيق التحول بنجاح:

أ) تصفية النظام الحاكم عن طريق إلغاء احتكار الدولة والأحزاب للصحافة وإنتاج الورق وتسهيلات الطباعة والتوزيع ووكالة الأنباء الوطنية والرقابة، وأخيرًا إلغاء دعم الدولة (باستثناء إذاعة الخدمة العامة).

ب) خلق إطار قانونى ملائم من خلال ضمانات دستورية لحرية التعبير وحرية الوصول للمعلومات، وقوانين جديدة وعادلة للصحافة والملكية الفكرية وشركات الإعلام والاتصالات، فضلاً عن قانون مكافحة الاحتكار الموجه خصيصًا لمؤسسات الإعلام.

ج) الدعاية لحياة سياسية ديمقراطية من خلال سن قوانين تحول دون تدخل القوى السياسية فى الصحافة، وإنشاء مجالس مستقلة تضمن سير عمل هذه القوانين، وإقامة نظام عادل للوصول إلى وسائل الإعلام ولممثلى المجتمع المدنى ودعم اللامركزية فى وسائل الإعلام.

د) التأهيل المهنى للصحفيين من خلال القوانين واللوائح لضمان مهنية الإعلام فى جالة استقلاله عن السلطة، ومن خلال مواثيق الشرف المهنى، بالإضافة إلى إيجاد طريقة لتطبيقها لتحقيق المسئولية المهنية، وخلق نظم لممثلى المجتمع المدنى لمراقبة ورصد الصحافة وتطوير تعليم الصحافة ونظم التدريب.

إن شروط التحول الناجح كما وضعها "جاكوبوفيتش" ذات طبيعة معيارية مثالية للصحافة الديمقراطية، فهو يتعامل مع مستويات أربعة قانونية واقتصادية ومهنية وسياسية، وهى فى مجملها تكفل الانتقال الأمثل من الصحافة الموجهة للدعاية الخاضعة للرقابة إلى الصحافة المستقلة والمسئولة والموجهة تجاه المجتمع المدنى، عن طريق التطوير والتفاعل مع بعضها البعض، وقد اهتمت دراسات وبرامج نادرة بالعناصر الفعالة فى الانتقال مثل الصحفيين والإعلاميين ورؤاهم الثقافية لمهمتهم ومهنتهم وحياتهم اليومية.

فالصحفيون فى مرحلة ما بعد الشيوعية، والذين تكونت أيديولوجياتهم فى خضم

زوال المؤسسات الشيوعية وعبر المواجهات والصراعات أثناء تأسيس المؤسسات الجديدة، لديهم الشعور بأن الصحافة الحرة هى عالمهم الخاص، وهى جزء من ممتلكاتهم غير المسموح بالتصرف بها، ولذا فهم يؤمنون بأنهم الوحيدون أصحاب الحق فى التحكم فى هذه المهنة، وفى هذه السنوات العشرين منذ انهيار الشيوعية، أصبح مجال الصحافة المهنية مقسم أكثر وأكثر إلى شرائح بواسطة "بارونات" الصحافة من جهة، وغالبية عموم الصحفيين من جهة أخرى، فيما تلاشى الموقف الحماسى والتضامنى الذى كان يميز اللحظات الأولى للصحافة الحرة، وتم استبداله فى النهاية بالنضال من أجل المحافظة على الموارد والمكاسب المتاحة من وسائل الإعلام، وهى الوضع الاقتصادى والقوة السياسية والمكانة الاجتماعية والمحافظة على السيطرة عليها، وفى الواقع فإن فئة واحدة قد احتكرت الموارد الاقتصادية والوصول إلى مراكز القرار السياسى وقنوات توزيع الحوار الشرعى والمهنى.

من الصحافة الشيوعية إلى الإعلام الديمقراطى:

منذ اللحظة التى سيطر فيها حزب رومانيا الشيوعى على السلطة، وظهور جمهورية رومانيا الشعبية فى ديسمبر ١٩٤٧م أصبح الصحفيون "موظفين" أو "بيروقراطيين للحقيقة"، وذلك وفقًا لصيغة "بول ليندفاسى" (١٩٨٢م)، وفى كل الدول الأوروبية الشيوعية كان لوسائل الإعلام ــ جنبًا إلى جنب مع المؤسسة الثقافية ـ كلها وظيفتان رئيسيتان:

١- نشر الفكر الماركسى اللينينى، وذلك من أجل تعبئة الجماهير لاتباع الأحزاب الحاكمة.

٢- محو أية "أفكار" أو معلومات غير مرغوب فيها (Gross،1996)، وكانت السيطرة المطلقة التى تمارسها الأحزاب الشيوعية على وسائل الإعلام الشيوعية لها مواصفات مشتركة عبر ساحة شرق أوروبا الشيوعية، كما لخصها "كارول جاكوبوفيتش": احتكار الدولة لوسائل الإعلام أو فرض حظر على وسائل الإعلام المعارضة والرقابة المالية والتحكم الإدارى عن طريق التعيينات وتحديد السلطة لأهداف وسائل الإعلام وتخصيص الترددات وورق الجرائد واحتكار توزيع الصحف والرقابة السياسية قبل النشر مما يؤدى إلى الرقابة الذاتية، وسن القوانين التى تمنع

الصحافة النقدية باعتبارها "هدامة ومثيرة للفتنة؛ أى تحريضية، ووضع عوائق أمام تدفق المعلومات الدولية من خلال التشويش على محطات الإذاعات الأجنبية، وفرض الحظر على استيراد وتوزيع الصحف الأجنبية والدوريات والكتب ... إلخ، وعلى الجانب الآخر فإن الأحزاب الشيوعية تمارس السيطرة على وسائل الإعلام من خلال حالات مختلفة، مثل: الرقابة المركزية، وإدارة الأخبار، وإحكام السيطرة السياسية والإدارية على وكالات الأنباء وغرف الأخبار، واختلاق المعلومات الرسمية، والزام الصحفيين بنشرها والتعليق عليها، واعتماد الصحفيين المباشر على الحزب (Coman, 2003).

وبعد انهيار الشيوعية أصبحت الساحة الإعلامية فى هذه الدول تعتمد على اللامركزية، ففى أثناء هذه الفترة استطاعت الجرائد المحلية وإذاعات الراديو والتليفزيون والقنوات المتخصصة أن تتطور وتكتسب المزيد من الجمهور، وأضحت الصحافة المطبوعة والإعلام المسموع والمرئى مجالاً متميزًا للمستثمرين الأجانب، مما أدى إلى تطور العرض التقنى ونوعية المعلومات، وهو ما جعل المنتج الإعلامى أكثر جاذبية لانتباه الجمهور، وعلى الجانب الآخر يجب أن نذكر أن المحطات المرئية والمسموعة لديها سمات متخصصة جدًّا، مثل الموسيقى والأخبار والبرامج الحوارية، أما البرامج المتخصصة فهى تُقدم من خلال المحطات الغربية مثل: (CNN, Eurosport, MGM ,VOX Cartoon Network ,Discovery ,Animal EuroNews, Planet,TNT ,HBO ...إلخ)، ومن خلال المحطات الوطنية (فى رومانيا: DGS ١ - ٢ و ٣ للرياضة، Taraf, KISS, Etno, ...إلخ، للموسيقى 3, Antena و Realitatea للأخبار Trinitas كقناة دينية... إلخ)، وقد ملأت هذه البرامج الفضاء العام، وعلى الرغم من أن الدولة قد فقدت سيطرتها على الصحافة المكتوبة وأهم جزء فى الإعلام المرئى والمسموع، إلا أنها احتفظت بإذاعات الراديو والتليفزيون العام ووكالات الأنباء، ولم يمنه هذا من ظهور بعض الوسائل الإعلامية البعيدة عن سيطرة الدولة كما هو الحال فى جمهورية التشيك ورومانيا وروسيا إلا أن هناك سيطرة للمحافظين لا البرلمان على سلطة منح تراخيص وسائل الإعلام.

وقد تدخلت الدولة بشكل غير مباشر عن طريق: أ) ضغوط اقتصادية: عن طريق

رفع أسعار المادة الخام ووسائل النقل والطاقة، وعن طريق عدم خفض ضريبة القيمة المضافة أو عدم تقديم أية تسهيلات أخرى، أو بطريقة إيجابية وترغيبية كتقديم الإعانات لمجموعة واحدة فقط من وسائل الإعلام، وهى التى تسير على نهج السلطة نفسه ب) ضغوط سياسية: انظر الأمثلة فى (Kettle 1997:53-6; Milton 1997:19-21; Sparks, Reading 1998:157-162). ج) ضغوط قضائية كما فى رومانيا، حيث قام الرئيس "إليسكو" بمقاضاة الصحفى من جريدة (Ziua)؛ لأنه شوه صورته، وفى بولندا قام رئيس الوزراء السابق "جان بيلكى" بمقاضاة العديد من الصحف بسبب التشهير به، وفى روسيا أصبحت المحاكمة ضد القطب الإعلامى "بوريس بيرزوفسكى" مثالاً شهيرًا، وعلى الرغم من ذلك فإن تدخل الدولة ليست المشكلة الرئيسية التى تواجهها الصحافة فى الدول فى مرحلة ما بعد الشيوعية؛ إذ توجد ظاهرة الحزبية الحادة التى تهيمن على وسائل الإعلام، كما فى الصيغة التى وضعها "جلوبان-كلاس": " أصبحت الصحافة تتسم بالتعددية، ولكن غير مستقلة"، وترتبط أسباب هذه الظاهرة بالتوترات الاجتماعية المتأصلة فى المجتمع، والتحولات الموجودة فى هذه البيئة المضطربة، والهاجس الحقيقى للطبقة السياسية المتمثل فى الحصول على السلطة ثم الحفاظ عليها"، ولذا فهى تُعتبر وسائل الإعلام غير ذات أهمية فى ذاتها ولكنها الأداة الأساسية للسياسة، وتتسم النظرة للإعلام بأنها أحادية البعد؛ لأنها تفرط فى الاهتمام بالسياسة، وتبسط العملية الإعلامية، وتؤمن بدور الصحفيين فى الإقناع والتغيير وبأهمية الصحافة الأيديولوجية".

(Goban-Klas 1997:37; see also Androunas 1993; Gross 1999; Hiebert, 1999; Jakubowicz 2006; Korkonossenko 1997; Splichal 1994).

علاوة على ذلك، فإن الصحفيين والمُلاك لم يقاوموا هذا النوع من الضغوط والإغراءات، وقد سمحوا لأنفسهم للانجراف نحو هذه العملية التى تحولت فيها وسائل الإعلام إلى وسيلة للدعاية لمختلف الأحزاب السياسية والجماعات المختلفة وأصوات الطبقة السياسية، ولقد لاحظ "أومنت" وآخرون (١٩٩٩م) أن السنوات الأولى فى مرحلة ما بعد الشيوعية كانت تتسم بنظام إعلامى مختلط يتضمن مواصفات تحررية ليبرالية وسلطوية استبدادية، ويقدم مضامين معارضة وحزبية وتجارية ودولية،

وتعمل من خلاله وسائل إعلام تتنوع أنماط ملكيتها بين الشركات الصغيرة والكبيرة، وبين الملكية الخاصة وملكية الدولة، وملكية الأحزاب السياسية بعضهم يعمل بشكل جيد فى ظل نظام السوق الحر والبعض الآخر يحتاج إلى إعانات.

ومن الظواهر الأخرى المميزة لمرحلة ما بعد عام ١٩٨٩م ظاهرة عدم تسييس الصحافة أو بالأصح استبدال الأخبار السياسية والمناقشات بأخبار الفضائح الرخيصة ومواد التسلية وبرامج الترفيه؛ إذ لاحظت دول أوروبا الشرقية نجاح الصحافة الصفراء من خلال هيمنة الأخبار المثيرة، والتى تقدم طريقة جديدة لفهم الواقع من خلال مواد الإثارة، ولهذا برزت "عناوين" مثل Chasa (بلغاريا)، Blesk (جمهورية التشيك)، Blickk (المجر)، Nie (بولندا)، Evenimentul Zilei (رومانيا)، Novy Cas (سلوفاكيا)، Kievskie vedomosti (أوكرانيا)، ولم تعد معزولة، فلقد قاموا بإنتاج موجة حقيقية من صحف الإثارة، وفى الوقت نفسه فإنهم دفعوا الجرائد اليومية الأخرى، وحتى محطات الراديو والتليفزيون لإعادة توجيه أولوياتهم نحو هذا الجانب من جوانب الحياة ونمط الصحافة، ومن الواضح أن ذلك قد حدّ من التوترات الفكرية للمناقشات السياسية، وأدى إلى إدراك الظاهرة السياسية باعتبارها صراعات شخصية أو حوادث درامية وضياع الهيبة السياسية كعامل للتغير والتقدم السياسى.

ويبدو أن الإثارة هى التى سيطرت فى النهاية على الإعلام بدلاً من الاعتماد على الحجة والمنطق، وفى هذه الظروف فإن الرسائل الصحفية الحزبية أو المثيرة أصبح تأثيرها بسيطًا ولم تقم بالدور نفسه فى تحريك الجماهير كما كان من قبل فى فترة الحركات الاجتماعية التى ولدت بعد سقوط الشيوعية، وهكذا يمكن القول بأن "الانفتاح أوجد نشازًا أو فوضى، والتوسع فى تعددية الصحافة قد مكن الأحقاد القديمة من الظهور علانية، فقد وفرت الأخبار الحقيقية السبيل فى الكثير من الأحيان للإثارة والصحف الصفراء، كما جاءت رءوس الأموال الأجنبية فى بعض الدول لتهيمن على أهم أصول وسائل الإعلام، مما أثار التساؤلات حول احتكار المعلومات والسيطرة الخارجية من جديد، أما على المستوى الحكومى وعلى مستوى الديمقراطيين الجدد فقد كانوا فى معظم الأحيان أقل سعادة بالصحافة الحرة، وكان الراديو والتليفزيون المملوك للدولة فى حالات كثيرة يتم استخدامه كناطق بلسان الأنظمة الجديدة، وبين السوق

والدولة استمرت وسائل الإعلام فى إشاعة خطر أن سلطة إتاحة المعلومات ونشرها من شأنه إعادة التحكم فيها، وستصبح فى يد القلة، وسيتم إعادة تأميمها لحساب المجتمع المدنى" (O'Neil 1997:2).

وقد شهدت وسائل الإعلام فى الدول فيما بعد مرحلة الشيوعية تدخلاً قويًّا ليس فقط لرءوس الأموال الأجنبية بل من غزو البرامج الغربية المرئية والمسموعة، وقد أظهر تحليل لمحتوى البرامج عام ١٩٩٥م فى بلغاريا ويوغوسلفيا وليتوانيا ورومانيا وروسيا وسلوفكيا أن هذه البرامج تمثل أكثر من (٤٠٪) من تكلفة البث (Coman, 1996b)، أما عن أنواع البرامج الأكثر شعبية فهى الأفلام والمسلسلات والموسيقى والأفلام الوثائقية، ومن ثم فإن ما يجب أن يُؤخذ فى الاعتبار تلك البرامج الموجهة بلغات السكان الأصليين للمنطقة، والتى تُعتبر نسخًا من البرامج الغربية؛ إذ تطبق الجماعات الأجنبية إستراتيجيات مختلفة لغزو هذه الأسواق، بداية من المبيعات التسويقية إلى تقديم مجموعة من الصفقات أو المقايضة (De Bryker 1996: 124).

وبشكل عام فإن هيكل ملكية وسائل الإعلام فى هذه الدول يتميز بالتعددية الشديدة، ففى الصحافة المكتوبة نستطيع أن نجد مطبوعات مستقلة، بالإضافة إلى تلك المملوكة للدولة أو الأحزاب أو الكنيسة، وتسيطر المشروعات المشتركة على المطبوعات المستقلة من خلال رءوس أموال محلية وأجنبية، كما تسيطر عليها المجموعات المحلية أو الهياكل النقابية أو يتم السيطرة عليها من خلال المنظمات الثقافية أو التعليمية أو المدنية ... إلخ، وتبدو الأمور أكثر تنظيمًا فى الإعلام المرئى والمسموع، فهناك فصل واضح بين إعلام الخدمة العامة والإعلام التجارى، ولا توجد هناك علامات واضحة حتى الآن للاحتكارات؛ ولكن المؤسسات الضخمة تكثر من امتلاكها لوسائل الإعلام، والدليل على ذلك تناقص عدد المطبوعات والمحطات المستقلة (Preoteasa, Manuela 2004)، ويتضح عجز وسائل الإعلام المحلية فى ضوء حجم رأس المال الأجنبى المستثمر فى الصحافة والعائدات الناجمة عن سوق الإعلام، وعمليات الاندماج مع الشركات الأجنبية، وفى كل الأحوال يثير الاندماج مع رأس المال الأجنبى خطر إخضاع المؤسسات الصحفية المحلية للمصالح الأجنبية، وبالتالى إخضاع أصواتهم إلى الإشكاليات والمصالح والأيديولوجيات الخارجية، مما يؤدى إلى

ضعف أو حتى خسارة مكانتها "كقوة" مستقلة، فضلاً عن إلغاء مسئوليات الصحفيين المدنية.

ومن الممكن القول إن أغلبية وسائل الإعلام فى مرحلة ما بعد الشيوعية تعيش بين نموذجين هما: نموذج البحر الأبيض المتوسط أو نموذج الاستقطاب المتعدد من جهة، ونموذج شمال الأطلنطى أو النموذج الليبرالى من جهة أخرى، وأهم صفاتها (Hallin and Mancini, 2004):

- تزايد أعداد الصحف وميلها إلى الصحافة الصفراء وبروز التركيز الإعلامى والصحفى.
- هيمنة الصحف الحزبية وغيرها من الصحف ذات الارتباطات الاشتراكية على فترة التسعينات من القرن الماضى، وتواجدها مع غيرها من الصحف الليبرالية.
- لم تتطور الاحترافية أو المهنية على نحو واضح، فالاستقلال الصحفى لا يزال محدودًا، ولا يزال الصراع قائمًا بشأن الاستقلال، كما تتنافس القوة والسلطة علنًا فى الإعلام الإخبارى.
- تلعب الدولة دورًا كمالك ومنظم من خلال المجلس المرئى والسمعى الوطنى فى رومانيا.
- هناك درجة معتدلة من التعددية الخارجية والصحافة المعتمدة على التعليق ما زالت مستمرة.

المهنة:

أدى ميلاد العديد من المطبوعات والمحطات التليفزيونية والإذاعية الجديدة إلى ارتفاع أعداد الصحفيين والإعلاميين غير المحترفين، وتزايد أعداد الشركات العاملة فى الإنتاج الإعلامى، والذى ينظر للإعلام كسلعة لا أكثر، وقد كان الافتراض أن الوافدين الجدد، وهم أكثر بكثير من الصحفيين القدامى ذوى الخبرات الشيوعية، سوف ينمون اتجاهًا جديدًا غير قائم على الأيديولوجية، مع إيلاء أهمية أكبر للمسئولية الاجتماعية والمهنية، ولكن فى الواقع، كما يوضح "جروس" على الرغم من إمكانية

رصد بعض جوانب التقدم على المستوى المهنى، إلا أن الصحافة لا تزال مقيدة بأثقال الحقبة الشمولية، وتفتقر فى أدائها إلى المعايير المتعارف عليها من موضوعية ونزاهة واستقلالية، وهى لا تزال تحظى بدعم مالى مرتبط بالتجربة الشيوعية (1996:94).

ويشكل هؤلاء الذين يعملون فى الصحافة فى مرحلة ما بعد الشيوعية مجموعة اجتماعية ومهنية غير متجانسة للغاية، تغلب عليها السمات الآتية:

أ) هيمنة مجموعة من الشباب الذين انضموا إلى وسائل الإعلام بعد عام ١٩٨٩م، ممن يفتقرون إلى أية خلفية أكاديمية مناسبة، حيث فرضوا أنفسهم باعتبارهم نقيضًا للنمط السابق من القائمين بالاتصال، مما جعلهم يروجون إلى: أ) أيديولوجية "الإنكار". ب) شعور ضرورى بالتفوق، مستندًا إلى فكرة أن هؤلاء الذين لم يعملوا فى وسائل الإعلام الشيوعية لم تمسهم الأيدولوجية الشيوعية. ج) اكتفاء ذاتى احترافى محدد، استنادًا إلى فكرة "المهمة"، فالصحافة فى نظرهم مهمة لا تتطلب أية تقييم ذاتى حاسم ولا قراءات صحفية أو دورات تدريبية، وحسب تعبير "بيسارك" فإن جيل "البامبرز" (Pampers) واثقون ويتخيلون أنهم أفضل من أى شخص آخر، ولكنهم جهلة تمامًا مهنيًّا" (206 :1998).

ب) يرى الصحفيون أنفسهم أنهم "صفوة" المجتمع، وذلك بسبب خلفيتهم (معظمهم حاصل على شهادات جامعية) والدور الذى يفترضونه لأنفسهم (انظر Coman, 2003; Hanitzsch, 2011; Pelissier 1995; Plenkovic, Kucis 1995)، ولكن فهمهم لدور الإعلام فيه نوع من الاضطراب، فمعظم الذين يعملون فى الصحافة يعرفون أنفسهم بأنهم "ممثلو السلطة الرابعة"، ولكن حتى الآن من الصعب عليهم معرفة ما هو دور هذه "السلطة"، ويعتقد معظمهم أن دورهم هو معارضة السلطة بغض النظر عن الحزب أو الجماعة التى فى السلطة والكشف عن انتهاكاتها، مع التركيز الخاطئ على تعريف دور الإعلام الإخبارى كرقيب وكسلطة رابعة، كما أُسىء فهم دور الصحافة كرقيب، حيث تحول الإعلام الإخبارى إلى الإثارة والترفيه والسطحية وحتى التفاهة" (P.Gross 1996: 161).

ج) انعكاس الطابع غير المتجانس للمجموعات الصحفية على طبيعة المنظمات المهنية، ففى كل الدول الشيوعية التى تحولت إلى الديمقراطية تجد على الأقل نقابتين

مهنيتين تتنافسان مع بعضها البعض وكلاهما موجه سياسيًّا، ففى بلغاريا هناك اتحاد الصحفيين إلى جانب الاتحاد البديل "بودكربا"؛ وفى المجر هناك رابطة الصحفيين المجرية ومجتمع الصحفيين المجريين ورابطة الصحفيين الكاثوليك المجريين؛ وفى ليتوانيا يوجد اتحاد الصحفيين الليتوانية وجمعية الصحفيين الليتوانيين، وفى بولندا توجد رابطة الصحفيين البولنديين ورابطة الصحفيين من جمهورية بولندا ورابطة الصحفيين من الصحافة الكاثوليكية، وفى رومانيا توجد جمعية الصحفيين من رومانيا ورابطة الصحفيين الرومانيين، وفى سلوفاكيا يوجد اتحاد الصحفيين السلوفاكى مع مجلس تعاون الصحفيين السلوفيين.

د) ضبط الأداء المهنى ومعاقبة هؤلاء الذين لا يحترمون القواعد المهنية يتم تنفيذها بمنتهى الصعوبة، (see a state-of-the-art of media self regulation on www.mediact.de) فهذه الدول اعتمدت العديد من قوانين آداب المهنة، وبعضها يتبع روابط مهنية، والبعض الآخر يتبع موزعى الصحافة الكبار، ولا توجد فى الواقع أية دلالات توضح أن هذه القواعد القانونية تُحترم بصرامة، أو أن هؤلاء الذين لا يتبعون هذه القوانين يتم معاقبتهم من قِبَل مجتمع الصحفيين، ويرتبط ذلك بغياب قانون موحد لآداب المهنة، وذلك يعكس عدم قدرة الصحفيين على فرض الثقافة المهنية، وهى مجموعة من القيم المشتركة وقواعد السلوك، حيث إن كل هذه الممارسات تتجاوز فكرة أن الأخبار والاحتراف ذات ثقافة محددة؛ لأنها تعكس غياب حتى أبسط الخطط لتنظيم القواعد المهنية، أو بمعنى آخر فإن غياب القواعد يعطى الصحفيين حرية مطلقة ليفعلوا ما يحلو لهم" (Gross 1999 a: 23)، ففى خلال العشرين عامًا للصحافة فى مرحلة ما بعد الشيوعية تركز الاهتمام الرئيسى لهذه الجماعة المهنية على تحويل هيبة رأس المال إلى هيبة اقتصادية، وتؤكد هذه التطورات نموذج "إيال وسيلنى سى تونسلى" (٢٠٠١م) و"لبيير بورديو" (٢٠٠٠م)، الذين يعتبرون التغيير وتعديل المسار كأداة للتحولات الاجتماعية فى مرحلة ما بعد الشيوعية، ففى هذا العصر كان أهم أنواع رأس المال الاجتماعى هو السياسى، حيث بمقتضاه يستطيع الأفراد الذين ينتمون إلى نظام حزبى محدد أو ينتمون إلى الأحزاب التى تكونت لدعم الحزب أن يحولوا رأس المال هذا إلى اقتصادى، من خلال نظام اقتصادى مركزى، انظر

(Gheorghiu, 2007). وقد أصبح رأس المال الثقافى أثناء فترة الشيوعية مصدرًا للقوة والهيبة أو للامتيازات، كما يمكن أن تتحول الحالة المهنية/ المتخصصة إلى ميزة مالية أو إلى أداة للترويج لمهنة السياسة، وقد استغلت المجموعات المهنية الجديدة هذا المناخ لتقديم أنفسهم كأبطال الثورات المضادة للشيوعية أو مدافعين عن حرية التعبير وأعداء السياسيين، وإجمالاً أصبحوا متخصصين فى "كل المشاكل"، وبمرور الوقت وجه بعض الصحفيين الجهد نحو استخدام المكانة الصحفية لتعظيم الأرباح الاقتصادية.

هذا وقد انعكس تدنى الاهتمام بالمعايير المهنية فى انخفاض عضوية الجمعيات المهنية أو ملاكها، وهذه الجمعيات لا شك هى المعنية بمناقشة أخلاقيات المهنة وتنظيمها الذاتى، وإدارة الصراعات والمعارك الصحفية، ويعمل الكثير من الصحفيين بدون عقود عمل، بينما هؤلاء الذين يملكون هذه العقود لا يتمتعون بحماية الأحكام القانونية مثل شرط الضمير (كما هو موضح أعلاه)، ومن النادر أن تفرض مواثيق الشرف نفسها على المهنة، فضلاً عن أن هيئات الرقابة الذاتية لا تعمل، وقد ظهر شرط الضمير فى عقود العمل فى ثلاث فقط من مؤسسات وسائل الإعلام العشر، ويبدو أن بعض ممثلى الإدارة لم يسمعوا من قبل عن هذا الشرط، وهو ما يعنى حماية حرية الصحفيين فى التعبير واستقلالية التحرير.

وتحت هذه الظروف يجد أولئك الذين يعملون بالصحافة أنفسهم فى وضع يتميز بالتناقض؛ حيث إنهم يشتركون فى المركز المرموق، ولكنه أيضًا مركز مدمر، فهم كممثلين للصحافة لديهم مكانة اجتماعية معينة، ولكنهم أيضًا يمثلون أهدافًا لضغوط من المجال السياسى، فحرية الصحافة لا تعنى حرية الصحفيين (Pisarek,1998:210)، وعليهم تقع أيضًا ضغوط من قوى اقتصاد السوق، فهم يشعرون بالفعل بأنهم مهددون من شبح البطالة، وهم فى الغالب يتمتعون برؤية محددة، ولكنهم يعانون أيضًا من "انعدام الثقة والعلاقات" مع الجماهير، وهم يدعون أن لديهم "مهمة"، ولكن ادعاءهم (وأداءهم) موصوم بفشلهم. و"إن الطريقة التى تُدار بها غرف الأخبار والتبعية من الصحفيين والناشرين والمخرجين والمحررين جعلت وسائل الإعلام والصحفيين يفشلون فى أن يكونوا بمثابة نماذج لمعتقدات وقيم الديمقراطية، وإجمالاً

يمكن القول إن الصحافة: (أ) تساهم فى نشر الشكوك حول الديمقراطية، (ب) تزيد فى كثير من الأحيان بدلاً من أن تقلل من التعصب للأحزاب المعارضة والمعتقدات والتفضيلات، (ج) لا تساهم فى تهيئة المناخ الذى يؤدى إلى تعزيز الرغبة فى التسوية والتوافق بين المعارضين السياسين أو الذى يعزز الواقعية والمرونة، (د) كما أنها تزيد من عدم الثقة فى البيئة السياسية والتعاون، (هـ) لا تفعل شيئًا لتشجيع الاعتدال فى الموقف السياسى والهوية الحزبية أو التحضر فى الخطاب السياسى، (و) تساهم بشكل محدود فى رفع مستوى الكفاءة والمشاركة السياسية" (Gross 1999 a: 23).

الصحافة التعليمية:

بعد سقوط النظام الشيوعى عام ١٩٨٩م ازدهرت برامج تدريب وتعليم الصحافة عبر البلاد، وذلك استجابة للاحتياجات الجديدة بسبب الأعداد المتزايدة فى وسائل الإعلام، وأيضًا استجابةً لجاذبية هذه المهنة التى كانت خاضعة لفترة طويلة للمقتضيات الأيديولوجية للنظام الشيوعى، وفى الواقع كانت الصحافة بعد القانون والاقتصاد أسرع مجال أكاديمى فى النمو فى كل من الجامعات الحكومية والخاصة، وساعد على ذلك الانفتاح على الغرب وحرص الحكومات الغربية والمنظمات غير الحكومية على المساعدة فى عملية التحول إلى الديمقراطية، وقد جلب ذلك ثروة من برامج التدريب الصحفى قصيرة المدى للذين يرغبون فى العمل فى وسائل الإعلام، وقد توافد الصحفيون الغربيون ومعلمو الصحافة إلى رومانيا لتقديم دورات فى جمع الأخبار وكتابتها وتحريرها وإدارتها، وكذا دورات الإعلان والعلاقات العامة وتشريعات وسائل الإعلام ومواثيق الشرف الإعلامية.

وقد كان للشباب فى رومانيا الفرصة أيضًا فى المشاركة فى برامج تدريب الصحافة، والتى تم تنظيمها فى الدول الغربية، وتحديدًا فى بلجيكا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، وقد كان هؤلاء الصحفيين ـ الذين شاركوا فى هذه الدورات، والتى أُجريت بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية الأجنبية ـ محظوظين؛ لأنهم كانت لديهم الفرصة فى الحصول على برنامج تدريبى منظم فى بعض الحالات وصلت من خلال الخبرات فى العمل فى الصحافة التى تدعم الديمقراطية، وعلى الرغم من ذلك فإن معظم الصحفيين فى رومانيا، وخاصة فى الإعلام المحلى لم

يحالفهم الحظ، وكان لديهم فرص قليلة للتدريب المنظم فى المجال الصحفى وفرص أقل للتعرض إلى التقنيات والقيم الصحفية الغربية، هذه البرامج القصيرة كانت تُعتبر إسهامًا قيمًا لتحسين المهارات الصحفية، ولكنها لا تستطيع تقديم نظام كامل من الإعداد المهنى اللازم لخلق صحفى كفؤ، فى القطاع الخاص والإعلام التجارى، حيث تم إنهاء تلك البرامج التدريبية وورش العمل والتى يقودها المدربون الأجانب فى الراديو والتليفزيون العام، ويقوم الصحفيون المخضرمون المحليون بإدارة برامج التدريب وورش العمل القليلة المتوفرة، على الرغم من الدعم المكثف من جانب الغرب لتطوير التعليم الصحفى والتدريب المهنى قصير المدى، فقد تلقى معظم الصحفيين المعرفة اللازمة للقيام بهذه المهمة فى غرفة الأخبار، وليس من شك فى أن عامل الوقت فقط هو الذى يستطيع أن يحدد ما إذا كان الخريجون الجدد الذين تدربوا فى ظل البرامج التدريبية والتعليمية المتنوعة قادرين على التغيير للأفضل أم لا، ولا يزال أعضاء هيئة التدريس فى مرحلة التكوين من خلال المنح الدراسية والاتصالات مع الأساتذة الأجانب والقراءات وغيرها، كما أنهم لا يتمتعون بذات المكانة التى يتمتع بها هؤلاء الذين يعملون بالمجالات الأكاديمية المعترف بها، وفى الوقت ذاته يظهر ممثلو المهنة الامبالاة بل الكراهية ـ أحيانًا ـ تجاه التعليم الصحفى، فى مثل هذه الظروف فإن جذب الصحفيين للعمل مع الطلاب وإقناع الملاك والمحررين بأهمية البرامج التعليمية الصحفية أمر فى غاية الصعوبة، لذلك فإن "هناك شعورًا بأنه ـ مع استمرار الجامعة والتعليم المهنى الصحفى كجزء لا يتجزأ من عملية التحول ـ يُعَدّ سؤالاً لا يزال مفتوحًا داخل الأوساط الأكاديمية والمهنية (Gross 1999, b:178).

إن تحديد ما يمكن تعلمه (المواد) وكيف (مناهج التدريس)، ومن خلال أية وسائل يمكن تحديدها من خلال العديد من الإستراتيجيات اللازمة:

١- إنشاء هيئة للكليات المهنية تكون مفتوحة لكى تدعم التطور الدائم للتدريب الصحفى فى العالم الحديث.

٢- فتح التعليم الأكاديمى للمهنة عن طريق جذب الصحفيين المرموقين لتدريب الطلاب، ومن خلال خلق نظام مستقر للتدريب وتأسيس منهج للحوار (المجالس الاستشارية ورش العمل والمنتديات على الإنترنت ... إلخ).

٣- إنتاج الكتب الدراسية والعلمية عن وسائل الإعلام والموضوعات الصحفية والموضوعات المرتبطة بها، بحيث تتناسب مع المناخ الثقافى والتقاليد المهنية مع الاهتمام بشراء كتب أجنبية ذات صلة والوصول إلى قواعد البيانات.

٤- تطوير برامج الماجستير والدكتوراه لتدريب الطلاب فى الكليات فى المستقبل.

٥- تقديم مجلات علمية فى هذا المجال.

٦- تطبيق نظام ضمان الجودة، بدءًا من عملية التراخيص، وذلك من أجل تحقيق الاستقرار فى تعليم الصحافة، وذلك من خلال وضع المعايير، وتحديد المعايير الأساسية للانضباط، وأيضًا عن طريق توضيح الحد الأدنى من المعدات اللازمة والبنية الأساسية للخطة التربوية، والمضى قدمًا مع المعايير، وتطبيق معايير الجودة والمؤشرات، وذلك من أجل زيادة مسئولية نظام تعليم الصحافة.

إن المهمة الرئيسية لكافة هذه الإستراتيجيات هو التوفيق ــ إلى حد كبير ــ بين ما يتعلمه طلاب الصحافة من الشباب الطموح من خلال مناهج الصحافة فى الجامعة وبين ما يطلبه المحررون والمخرجون من الصحفيين الوافدين الجدد، وتحدث هذه المشكلة بسبب غياب التواصل والربط بين مناهج الصحافة ووسائل الإعلام، وعدم الفهم الواضح من قِبَل وسائل الإعلام للأدوار والوظائف التى يجب تحقيقها فى عصر الديمقراطية، ويجب "التوفيق" بين كل ذلك والتحديات الجديدة للمجتمع الديمقراطى وبين الأدوار والوظائف الجديدة للإعلام الوطنى، حيث إن تطوير نظام تعليمى جيد للصحافة سوف يقوم بتغطية الفجوة التى سببها نقص القدوة المعاصرة أو ربما القدوة الإيجابية التاريخية، وعدم وجود تعريف واضح لدور الصحافة والصحفيين فى الديمقراطيات الجديدة، فضلاً عن غياب معايير مهنية متفق عليها عالميًّا للحكم على الإنتاج الصحفى، وبالتالى فإن تطوير إستراتيجيات التعليم سوف يجنب المجتمع واحدًا من أهم التهديدات لعمليات التحول فى الفترات الانتقالية، ألا وهو وضع الصحفيين الشباب فى البلاد فى أزمة أخلاقية دائمة.

REFERENCES

1- Androunas, Elena (1993) *Soviet Media in Transition: Structural and Economic Alternatives*, London: Praeger Publ.

2- Bafoil, Francois, 1999, *Le post-communisme en Europe*, Paris, La Decouverte

3- Coman, Mihai (coord) (1996) „Les programmes occidentaux de télévision dans l'Europe de l'Est", *Reseaux*, 78

4- Coman, Mihai (1998 a) „Les Journalistes roumains et leur idéologie professionelle", en K. Feigelson, N. Pelissier (ed), *Télé-révolutions culturelles: Chine, Europe Centrale, Russie*, Paris: L'Harmattan,

5- Coman, Mihai (2004), „"Media Bourgeoisie and Media Proletariat in Post-Communist Romania , *in Journalism Studies*, (5)1 pp. 45–58.

6- Coman, Mihai, Gross, Peter, (2006), *Media and Journalism in Romania*, Berlin: Vistas.

7- De Bruyker, Ch.D (1994) *Le marché des medias en Europe Centrale et Orientale*, Paris: DATAR

8- De Waele, Jean-Michel, 1999, *L'emergence des partis politiques en Europe Centrale*, Bruxelles, Editions de l"Universite de Bruxelles

9- Downing, John, 1996, *Internationalizing Media Theory: Transition, Power, Culture*, London, Sage

10- Djankov, S., McLiesh, C., Nenova T. and Shleifer, A. (2001). *Who Owns the Media?*. Policy research working paper 2620. The World Bank. Retrieved from worldbank.org.

11- Ellis, Frank (1999) *From Glasnost to the Internet: Russia's New Infosphere*, London: MacMillan Press Ltd.

12- Eyal, Gil, Szeleny, Ivan, Townsley, Eleanor, 2001, *Capitalism fără capitalişti : noua elită conducătoare în Europa de Est*, Bucureşti, Omega

13- Frybes, Marcin (1998) 'La reconstruction de l'espace public dans les societes de l'apres communisme', in K. Feigelson, N. Pelissier (ed), *Tele-revolutions culturelles: Chine, Europe Centrale, Russie*, Paris: L'Harmattan
14- Giorgi, Liana (1995) *The Post-Socialist Media: What Power the West?*, Aldershot: Avebury-Ashgate Publ. Ltd.
15- Goban-Klas, Tomas (1994) *The Orchestration of the Media: The Politics of Mass Communication in Communist Poland and the Aftermath*, Boulder: Westview Press
16- Goban-Klas, Tomas (1997) 'Politics versus Media in Poland: A Game without Rules', in P. O'Neil (ed), *Post-Communism and Media in Eastern Europe*, London: Frank Cass.
17- Goralczyk, Bogdan, 2000, The Post-Communism: A Conceptual Framework, in Kosteki, Wojciech et alii (coord), *Transformations of Post-Communist States, NY, MacMillan Press*
18- Grabher, Gernot, Stark, David, 2000, Organizing Diversity: Evolutionary Theory, Network Analysis and Post-Socialism, in Pickles, John, Smith, Adrian (coord) *Theorising Transition: The Political Economy of Post-Communist Transformations,* London, Routledge
19- Gross, Peter (1996) *Mass Media in Revolution and National Development: The Romanian Laboratory*, Ames: Iowa State University Press
20- Gross, Peter (1999 b) 'Before, During and After: Journalism Education' in J. Aumente, P.Gross, R. Hiebert, O.W. Johnson, D. Mills, *Eastern European Journalism: Before, Durind, and After Communism*, Cresskill: Hampton Press Inc
21- Gross, Peter, (2002), *Entangled Evolutions: Media and Democratization in Eastern Europe*, Washington DC: Woodrow Wilson Center Press.
22- Hallin, D. C. and Mancini, P. (2004). *Comparing Media Systems: Three Models of Media and Politics*. UK: Cambridge University Press.
23- Hiebert, Ray (1999) 'Transition:From The End of The Old Regime

To 1996' in J. Aumente, P.Gross, R. Hiebert, O.W. Johnson, D. Mills, *Eastern European Journalism: Before, During, and After Communism*, Cresskill: Hampton Press Inc

24- Jakubowicz, Karol (1995) 'Media as Agents of Change', in D. Paletz, K. Jakubowicz, P. Novosel (ed) *Glasnost and After: Media and Change in Central and Eastern Europe,* Creskill, Hampton Press

25- Jakubowicz, Karol (1996) 'Television and Elections in Post-1989 Poland' in D.L. Swanson, P. Mancini (ed) *Politics, Media and Modern Democracy: An Internationalb Study of Innovations in Electoral Campaigning and Their Consequences*, London: Praeger Publ

26- McNair, Brian (1996) 'Television in Post-Soviet Russia: from Monolith to Mafia', *Media Culture and Society,* 18

27- Mills, Dean (1999) 'Post-1989 Journalism in The Absence of Democratic Traditions' in in J. Aumente, P.Gross, R. Hiebert, O.W. Johnson, D. Mills, *Eastern European Journalism: Before, Durind, and After Communism*, Cresskill: Hampton Press Inc

28- Milton, Andrew (1997) 'News Media Reform in Eastern Europe: A Cross-National Perspective', in P. O'Neil (ed), *Post-Communism and Media in Eastern Europe*, London: Frank Cass

29- Nivat, Anne (1996) *Les Medias en Russie*, Paris, La Documentation Francaise

30- Nivat, Anne (1998) 'Les aleas de la television en Russie', in K. Feigelson, N. Pelissier (ed), *Tele-revolutions culturelles: Chine, Europe Centrale, Russie*, Paris: L'Harmattan

31- O'Neil (1997) 'Introduction: Media Reform and Democratisation in Eastern Europe' in P. O'Neil (ed), *Post-Communism and Media in Eastern Europe*, London: Frank Cass

32- Pisarek, Walery (1998) 'A la recherche des journalists polonais', in K. Feigelson, N. Pelissier (ed), *Tele-revolutions culturelles: Chine, Europe Centrale, Russie*, Paris: L'Harmattan

33- Preoteasa, Manuela (2004), *Media Ownership and its Impact on Media Independence and Pluralism* [editor Brankica Petkovic],

Ljubljana: Peace Institute; Institute for Contemporary Social and Political Studies, available online at http://www.mirovniinstitut.si/media_ownership/pdf/preface.pdf. Accessed on 14 October 2007
Smith, Adam, Pieckles, John, 1998, Introduction : Theorising Transition and Political Economy of Transformation, in Pickles, John, Smith, Adrian (coord) *Theorising Transition: The Political Economy of Post-Communist Transformations,* London, Routledge
Sparks, Collin, Reading, Anna, 1998, *Communism, Capitalism and the Mass Media*, London, Sage Publ.

34- Splichal, Slavko (1995) *Media Beyond Socialism*, Boulder: Westview Press

35- Stark, David, Bruszt, Laszlo, 2002, *Traiectorii postsocialiste: transformarea politicii si a proprietatii in Europa centrala si de Est*, Bucuresti, Omega

36- Verdery, Kathrine (1996) *What Was Socialism and What Comes Next?*, Princeton: Princeton University Press

37- Yartseva, Olga (1998) 'Medias, Pouvoirs et Industrie', in K. Feigelson, N. Pelissier (ed), *Tele-revolutions culturelles: Chine, Europe Centrale, Russie*, Paris: L'Harmattan